المجلة الجزائرية للسياسة والأمن
ISSN : 2800-1095

المجلد: 05 – العدد: 01 - جوان 2026
/ ص.ص 121-143

# التنمية في مجال النقل بالسكك الحديدية في ظل التحولات الديموغرافية بولاية ورقلة

# Development of Railway Transport in Light of Demographic Changes in Ouargla Wilaya

مصطفى عادل غريب [1]*، كريمة بوعزيز [2]
[1] جامعة الجزائر 02- أبو القاسم سعد الله-، adel.ghrib26@gmail.com
[2] جامعة الجزائر 02- أبو القاسم سعد الله، kbouaziz2000@yahoo.fr

**تاريخ الاستلام:** 2026-06-29 **تاريخ القبول:** 2026-07-04 **تاريخ النشر:** 2026-07-10

**الملخص باللغة العربية:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين التحولات الديموغرافية والتنمية في مجال النقل بالسكك الحديدية بولاية ورقلة، من خلال إبراز أثر النمو السكاني والتوسع العمراني وتزايد الأنشطة الاقتصادية على الطلب على خدمات النقل، مع التركيز على مشاريع السكك الحديدية المبرمجة والمنجزة بالولاية ودورها في تحقيق التنمية المحلية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بالاستناد إلى معطيات التعداد العام للسكان والسكن، والدلائل الإحصائية لولاية ورقلة، إضافة إلى الوثائق والدراسات التقنية المتعلقة بمشاريع السكك الحديدية. وأظهرت النتائج أن ولاية ورقلة شهدت ديناميكية ديموغرافية معتبرة رافقها ارتفاع في الطلب على خدمات النقل، الأمر الذي عزز الحاجة إلى تطوير شبكة السكك الحديدية باعتبارها وسيلة فعالة لتحسين الربط الإقليمي، ودعم الاستثمار، وتسهيل حركة الأشخاص والبضائع، وفك العزلة عن بعض المناطق. كما بينت الدراسة أن مشاريع السكك الحديدية تمثل ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والمجالية، وتسهم في تعزيز التكامل الإقليمي وتحسين جودة

* المؤلف المرسل

الحياة، بما ينسجم مع التوجهات الوطنية الرامية إلى تحقيق تنمية مستدامة ومتوازنة في ولايات الجنوب الجزائري.

**الكلمات المفتاحية:** التحولات الديموغرافية؛ النقل بالسكك الحديدية؛ التنمية المحلية؛ التخطيط للنقل؛ ولاية ورقلة.

**Abstract:**

This study examines the relationship between demographic changes and the development of railway transport in Ouargla Wilaya, Algeria. It analyzes how population growth, urban expansion, and increasing economic activities have influenced the demand for transport services while highlighting the contribution of railway projects to local development. The study adopts a descriptive and analytical approach based on data from the General Population and Housing Census, the statistical yearbooks of Ouargla Wilaya, and technical reports related to railway infrastructure projects. The findings indicate that the significant demographic growth experienced by Ouargla has generated increasing demand for efficient transport systems, making railway development a strategic option for improving regional connectivity and facilitating the movement of passengers and goods. Furthermore, railway projects contribute to attracting investment, supporting economic activities, reducing regional disparities, and improving residents' quality of life. The study concludes that railway transport constitutes a key instrument for achieving sustainable local development and for responding effectively to the demographic and economic transformations taking place in southern Algeria.

**Keywords**(5) **:** Demographic Changes; Railway Transport; Local Development; Transport Planning; Ouargla Wilaya.

**مقدمة:**

يشكل النقل أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، باعتباره وسيلة لربط الأقاليم وتسهيل حركة الأشخاص والبضائع وتحقيق التكامل بين مختلف الأنشطة الاقتصادية. وقد ازدادت أهمية قطاع النقل في العقود الأخيرة نتيجة التحولات الديموغرافية المتسارعة التي تشهدها العديد من دول العالم، حيث أدى النمو السكاني والتوسع العمراني وارتفاع مستويات النشاط الاقتصادي إلى تزايد الطلب على خدمات النقل بمختلف أنماطه، الأمر الذي فرض على الحكومات اعتماد سياسات واستراتيجيات جديدة لتطوير البنى التحتية وتحسين شبكات النقل بما يضمن الاستجابة للاحتياجات المتزايدة للسكان.

ويعد النقل بالسكك الحديدية من أكثر أنماط النقل قدرة على مواكبة التحولات الديموغرافية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، نظراً لما يتميز به من قدرة استيعابية كبيرة، وانخفاض نسبي في تكاليف النقل واستهلاك الطاقة، فضلاً عن مساهمته في الحد من الازدحام المروري والتقليل من الآثار البيئية السلبية مقارنة ببعض وسائل النقل الأخرى. كما يمثل هذا النمط من النقل عاملاً مهماً في تحقيق التوازن الإقليمي من خلال ربط المناطق النائية بمراكز النشاط الاقتصادي والاجتماعي، بما يسمح بتشجيع الاستثمار وتسهيل تنقل السكان وتعزيز المبادلات التجارية.

وتشهد الجزائر خلال السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بتطوير شبكة السكك الحديدية من خلال إطلاق العديد من المشاريع الاستراتيجية الرامية إلى توسيع الشبكة الوطنية وعصرنتها، وذلك استجابة للمتطلبات التنموية المتزايدة الناتجة عن النمو السكاني والتوسع الحضري. ويبرز هذا التوجه بشكل خاص في ولايات الجنوب الجزائري التي تتميز باتساع مساحاتها الجغرافية وأهميتها الاقتصادية، وفي مقدمتها ولاية ورقلة التي

تعد من أهم الأقطاب الاقتصادية بالجنوب الشرقي للبلاد لما تزخر به من ثروات طاقوية وموقع استراتيجي يربط بين مختلف مناطق الجنوب والشمال.

وقد عرفت ولاية ورقلة خلال العقود الأخيرة تحولات ديموغرافية مهمة تمثلت في ارتفاع عدد السكان وتزايد الكثافة السكانية ببعض التجمعات الحضرية، بالإضافة إلى تنامي الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بقطاع المحروقات والخدمات والتجارة، وهو ما أدى إلى زيادة الحاجة إلى تطوير منظومة النقل وتعزيز قدرتها على الاستجابة لمتطلبات السكان والأنشطة الاقتصادية المختلفة. وفي هذا الإطار برزت عدة مشاريع للسكك الحديدية على مستوى الولاية، سواء تلك المنجزة أو قيد الإنجاز أو المبرمجة مستقبلاً، والتي تهدف إلى تحسين الربط الإقليمي ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفك العزلة عن بعض المناطق.

وانطلاقاً من العلاقة الوثيقة بين التحولات الديموغرافية ومتطلبات التخطيط للنقل، تبرز أهمية دراسة واقع وآفاق النقل بالسكك الحديدية بولاية ورقلة في ظل التغيرات السكانية التي تشهدها الولاية، باعتبار أن نجاح مشاريع النقل واستدامتها يرتبط بدرجة كبيرة بمدى توافقها مع الخصائص الديموغرافية الحالية والمستقبلية للمجتمع.

إشكالية الدراسة:

في ضوء ما سبق، يمكن صياغة الإشكالية الرئيسية للدراسة على النحو الآتي:

إلى أي مدى ساهمت التحولات الديموغرافية بولاية ورقلة في توجيه مشاريع التنمية الخاصة بالنقل بالسكك الحديدية، وما الدور الذي يمكن أن تؤديه هذه المشاريع في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالولاية؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

- ما أبرز التحولات الديموغرافية التي شهدتها ولاية ورقلة خلال السنوات الأخيرة؟
- كيف تؤثر التغيرات السكانية الحالية والمستقبلية على الطلب على خدمات النقل بالسكك الحديدية؟
- ما أهم مشاريع السكك الحديدية المبرمجة أو المنجزة على مستوى ولاية ورقلة؟
- ما مدى مساهمة هذه المشاريع في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفك العزلة عن مناطق الولاية؟

فرضيات الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة تم اعتماد الفرضيات الآتية:

- توجد علاقة مباشرة بين التحولات الديموغرافية بولاية ورقلة وتزايد الحاجة إلى تطوير مشاريع النقل بالسكك الحديدية.
- يساهم النمو السكاني والتوسع العمراني بالولاية في رفع الطلب على خدمات النقل الجماعي طويل المدى، خاصة النقل بالسكك الحديدية.
- تؤدي مشاريع السكك الحديدية بولاية ورقلة دوراً مهماً في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحسين الترابط المجالي داخل الولاية ومع باقي ولايات الوطن.

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز واقع التحولات الديموغرافية بولاية ورقلة.
- تحليل العلاقة بين النمو السكاني وتطوير مشاريع النقل بالسكك الحديدية.

- التعريف بأهم مشاريع السكك الحديدية المبرمجة أو المنجزة على مستوى الولاية.
- إبراز الآثار التنموية المتوقعة لهذه المشاريع على المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لدراسة العلاقة بين التحولات الديموغرافية والتنمية في قطاع النقل بالسكك الحديدية، حيث تم الاعتماد على تحليل المعطيات الإحصائية المتعلقة بسكان ولاية ورقلة ومختلف المؤشرات الديموغرافية المتاحة، إضافة إلى دراسة المشاريع الخاصة بالسكك الحديدية المبرمجة أو المنجزة على مستوى الولاية وتحليل آثارها التنموية. كما تم الاستناد إلى البيانات الواردة في التعداد العام للسكان والسكن، والدلائل الإحصائية لولاية ورقلة، بالإضافة إلى الدراسات التقنية المنجزة في مجال السكك الحديدية من طرف الهيئات المختصة، وذلك بهدف بناء تصور شامل حول واقع وآفاق النقل بالسكك الحديدية في ظل التحولات الديموغرافية التي تعرفها الولاية.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم تقسيمها إلى محورين رئيسيين؛ يتناول الأول التحولات الديموغرافية بولاية ورقلة وانعكاساتها على الطلب على النقل، بينما يخصص الثاني لدراسة واقع وآفاق مشاريع النقل بالسكك الحديدية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالولاية.

## المبحث الأول: التحولات الديموغرافية بولاية ورقلة و أثرها على التنمية في قطاع النقل

تعد التحولات الديموغرافية من أهم المتغيرات المؤثرة في توجيه السياسات التنموية وتحديد احتياجات السكان من مختلف الخدمات والمرافق العمومية، وفي مقدمتها خدمات النقل. فالنمو السكاني والتوسع العمراني وما يصاحبهما من زيادة في حجم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية يفرضان على السلطات العمومية تكييف البنية التحتية مع المتطلبات الجديدة للسكان. وتبرز أهمية هذا الأمر بولاية ورقلة التي عرفت خلال السنوات الأخيرة ديناميكية ديموغرافية واقتصادية معتبرة، انعكست على حجم التنقلات وحاجيات السكان إلى وسائل نقل أكثر كفاءة وقدرة على الاستجابة لمتطلبات التنمية. وعليه، سيتم في هذا المبحث التطرق إلى واقع التحولات الديموغرافية التي شهدتها الولاية، ثم إبراز أهم انعكاساتها على الطلب على النقل بصفة عامة وعلى النقل بالسكك الحديدية بصفة خاصة.

### المطلب الأول: و اقع التحولات الديموغرافية بولاية ورقلة

تعد ولاية ورقلة من أهم ولايات الجنوب الشرقي الجزائري، نظراً لموقعها الجغرافي الاستراتيجي وثرواتها الطبيعية الهامة، خاصة في مجال المحروقات، الأمر الذي جعلها قطباً اقتصادياً حيوياً يستقطب الاستثمارات والسكان من مختلف مناطق الوطن. وقد انعكس هذا الدور الاقتصادي على تطورها الديموغرافي، حيث شهدت الولاية خلال العقود الأخيرة نمواً سكانياً متواصلاً وتوسعاً عمرانياً ملحوظاً رافقه ارتفاع في حجم الأنشطة الاقتصادية والخدماتية.

وتتميز ولاية ورقلة بمساحتها الشاسعة التي كانت تقدر قبل التقسيم الإداري لسنة 2019 بحوالي 163.233 كلم$^2$، كما تشكل حلقة وصل بين ولايات الجنوب والولايات الشمالية، وهو ما أكسبها أهمية استراتيجية في مختلف مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد ساهمت هذه الخصائص في زيادة جاذبيتها السكانية، سواء من خلال النمو الطبيعي للسكان أو من خلال الهجرة الوافدة المرتبطة بالنشاط الاقتصادي، خاصة في المناطق البترولية.

وتشير نتائج التعداد العام للسكان والسكن لسنة 2008 إلى أن عدد سكان ولاية ورقلة بلغ 562565 نسمة[1]، مع تباين واضح في توزيع السكان بين البلديات. فقد استحوذت بلدية ورقلة على المرتبة الأولى من حيث عدد السكان بنسبة بلغت 23.65% من مجموع سكان الولاية، تليها بلدية الرويسات بنسبة 10.86%، ثم بلديات النزلة وحاسي مسعود وتقرت وتبسبست بنسب متفاوتة. ويعكس هذا التركز السكاني تفاوت مستويات التنمية والتجهيزات والخدمات بين مختلف بلديات الولاية.

كما تبين المعطيات الإحصائية لمديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية ورقلة أن عدد السكان ارتفع من 601443 نسمة سنة 2011 إلى 640368 نسمة سنة 2014، وهو ما يؤكد استمرار الديناميكية الديموغرافية التي تشهدها الولاية. ويعود هذا التطور إلى مجموعة من العوامل، من بينها ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية وتحسن الظروف المعيشية، إضافة إلى الجاذبية الاقتصادية التي تمارسها الولاية بفضل احتضانها لعدد من أهم المشاريع الطاقوية والصناعية في البلاد.

[1] الديوان الوطني للإحصائيات، التعداد العام للسكان والسكن (RGPH 2008)، الجزائر، 2008.

**الجدول 1: تطور عدد سكان ولاية ورقلة بين سنتي 2008 و2014**

| السنة | عدد السكان |
|---|---|
| 2008 | 562565 |
| 2011 | 601443 |
| 2014 | 640368 |

**المصدر:** من إعداد الباحث اعتماداً على التعداد العام للسكان والسكن لسنة 2008 والدليل الإحصائي لولاية ورقلة لسنة 2014

يبين الجدول (1) تطور عدد سكان ولاية ورقلة خلال الفترة الممتدة بين سنتي 2008 و2014، حيث ارتفع عدد السكان من 562565 نسمة سنة 2008 إلى 601443 نسمة سنة 2011، ليصل إلى 640368 نسمة سنة 2014[1]. ويعكس هذا التطور ديناميكية ديموغرافية معتبرة شهدتها الولاية خلال هذه الفترة، حيث سجل عدد السكان زيادة إجمالية قدرها 77803 نسمة، أي بمعدل نمو بلغ 13.83% بين سنتي 2008 و2014. ويمكن تفسير هذا النمو بعوامل متعددة، من أهمها الزيادة الطبيعية للسكان والجاذبية الاقتصادية التي تتمتع بها الولاية بفضل احتضانها لعدد من أهم المشاريع الطاقوية والصناعية في البلاد.

ولإبراز التباين في النمو الديموغرافي بين بلديات الولاية، يوضح الجدول التالي معدلات النمو المسجلة في بعض البلديات خلال الفترة نفسها.

[1] مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية ورقلة، الدليل الإحصائي لولاية ورقلة لسنة 2014، ولاية ورقلة، الجزائر، 2014

**الجدول 2: البلديات الأكثر نمواً سكانياً بولاية ورقلة بين سنتي 2008 و2014**

| البلدية | معدل النمو (%) |
|---|---|
| **حاسي بن عبد الله** | 84,92 |
| **سيدي خويلد** | 48,09 |
| **البرمة** | 33,25 |
| **الطيبات** | 23,64 |
| **عين البيضاء** | 18,02 |

**المصدر:** من إعداد الباحث اعتماداً على معطيات الدليل الإحصائي لولاية ورقلة لسنة 2014.

يتضح من خلال الجدول (2) وجود تفاوت في معدلات النمو السكاني بين بلديات الولاية، حيث سجلت بلدية حاسي بن عبد الله أعلى معدل نمو بلغ 84.92%، تلتها بلدية سيدي خويلد بنسبة 48.09%، ثم بلدية البرمة بنسبة 33.25%. ويمكن تفسير هذه الزيادات بالتوسع العمراني واستحداث مناطق نشاط جديدة وتحسن فرص العمل والاستقرار بهذه المناطق، الأمر الذي ساهم في تعزيز جاذبيتها السكانية مقارنة ببعض البلديات الأخرى.

ولم يقتصر أثر هذه التحولات على الجانب الديموغرافي فحسب، بل امتد إلى مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، خاصة قطاع النقل الذي يعد من أكثر القطاعات تأثراً بالنمو السكاني والتوسع الحضري. فارتفاع عدد السكان وتوسع التجمعات العمرانية وتزايد الأنشطة الاقتصادية يؤدي إلى زيادة حجم التنقلات اليومية بين البلديات، كما يرفع من حجم المبادلات التجارية وتنقل الأفراد والبضائع داخل الولاية وخارجها.

وعليه، فإن التحولات الديموغرافية التي عرفتها ولاية ورقلة خلال السنوات الأخيرة تمثل مؤشراً مهماً على تنامي الحاجات التنموية للسكان، كما تشكل عاملاً أساسياً في توجيه السياسات العمومية المتعلقة بتطوير البنية التحتية والخدمات، وفي مقدمتها مشاريع النقل بمختلف أنماطه، خاصة النقل بالسكك الحديدية الذي أصبح يشكل أحد الخيارات الاستراتيجية لمواكبة النمو السكاني ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالولاية.

## المطلب الثاني: انعكاسات التحولات الديموغرافية على الطلب على النقل بولاية ورقلة

تؤثر التحولات الديموغرافية بشكل مباشر في حجم الطلب على خدمات النقل وأنماطه المختلفة، إذ يرتبط تطور حركة الأشخاص والبضائع ارتباطاً وثيقاً بالنمو السكاني والتوسع العمراني وتوزيع السكان جغرافياً. فكلما ارتفع عدد السكان واتسعت التجمعات السكانية وتزايدت الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، ازدادت الحاجة إلى تطوير شبكات النقل وتحسين مستوى خدماتها بما يضمن تلبية احتياجات الأفراد والمؤسسات على حد سواء.

وفي حالة ولاية ورقلة، ساهم النمو الديموغرافي الذي عرفته الولاية خلال السنوات الأخيرة في زيادة الطلب على التنقل داخل المدن وبين البلديات، كما أدى إلى ارتفاع حجم التنقلات نحو الولايات المجاورة وباقي مناطق الوطن. ويرجع ذلك إلى تزايد عدد السكان النشطين اقتصادياً، وارتفاع أعداد التلاميذ والطلبة، وتوسع الأنشطة التجارية والخدماتية، فضلاً عن تنامي المبادلات الاقتصادية المرتبطة بقطاع المحروقات الذي يمثل النشاط الاقتصادي الرئيسي بالمنطقة.

كما أن التوسع العمراني الذي شهدته العديد من بلديات الولاية أدى إلى اتساع المجال الحضري وظهور أحياء وتجمعات سكنية جديدة، وهو ما نتج عنه ارتفاع المسافات المقطوعة يومياً من طرف السكان للوصول إلى أماكن العمل أو الدراسة أو الحصول على مختلف الخدمات. وتزداد أهمية هذه المسألة في ولاية ورقلة بالنظر إلى اتساع رقعتها الجغرافية وتباعد بعض التجمعات السكانية عن مراكز النشاط الاقتصادي والخدماتي.

ومن جهة أخرى، تشكل ورقلة قطباً اقتصادياً وطنياً بفضل احتضانها للعديد من المنشآت البترولية والغازية، وعلى رأسها منطقة حاسي مسعود التي تستقطب آلاف العمال والمتعاملين الاقتصاديين من مختلف ولايات الوطن. وقد أدى هذا الوضع إلى ارتفاع حجم التنقلات المهنية والتجارية، سواء داخل الولاية أو بينها وبين الولايات الأخرى، مما ساهم في زيادة الضغط على مختلف وسائل النقل المتاحة.

كما أن النشاط الاقتصادي المتنامي بالولاية ينعكس أيضاً على حركة نقل البضائع والتجهيزات والمواد الأولية، خاصة تلك المرتبطة بقطاع الطاقة والصناعة والخدمات. ومع تزايد حجم هذه الأنشطة يصبح توفير بنية تحتية للنقل أكثر كفاءة ضرورة ملحة لضمان انسيابية حركة الأشخاص والبضائع ودعم التنمية الاقتصادية المحلية.

**الجدول 3: انعكاسات التحولات الديموغرافية على الطلب على النقل بولاية ورقلة**

| التحولات الديموغرافية | الانعكاسات على قطاع النقل |
|---|---|
| **النمو السكاني** | زيادة حجم التنقلات اليومية |
| التوسع العمراني | ارتفاع الطلب على الربط بين البلديات والتجمعات السكانية |
| **تزايد السكان النشطين اقتصادياً** | زيادة التنقلات المهنية |
| **نمو الأنشطة الاقتصادية** | ارتفاع حركة المسافرين والبضائع |
| **الهجرة نحو مناطق النشاط** | زيادة الحاجة إلى وسائل النقل الجماعي |

**المصدر:** من إعداد الباحث اعتماداً على نتائج الدراسة

يبين الجدول (3) أن التحولات الديموغرافية التي شهدتها ولاية ورقلة لم تقتصر آثارها على الجوانب السكانية فحسب، بل انعكست بصورة مباشرة على قطاع النقل. فقد أدى النمو السكاني والتوسع العمراني وتزايد النشاط الاقتصادي إلى ارتفاع حجم التنقلات وحركة البضائع، الأمر الذي فرض ضرورة تطوير شبكات النقل وتحسين كفاءتها. كما ساهمت الهجرة نحو مناطق النشاط الاقتصادي، خاصة بالمناطق البترولية، في زيادة الطلب على وسائل النقل الجماعي القادرة على استيعاب الأعداد المتزايدة من المسافرين.

وفي ظل هذه المعطيات، برزت الحاجة إلى تطوير وسائل نقل جماعية ذات قدرة استيعابية كبيرة وقادرة على ربط مختلف مناطق الولاية ببعضها البعض وبباقي ولايات الوطن. ويعد النقل بالسكك الحديدية من بين أهم الحلول التي يمكن أن تستجيب لهذه المتطلبات، لما يتميز به من قدرة على نقل أعداد كبيرة من المسافرين وكميات معتبرة من البضائع بتكلفة أقل مقارنة ببعض وسائل النقل الأخرى، إضافة إلى مساهمته في تقليص الازدحام المروري والحد من حوادث المرور وتقليل الآثار البيئية السلبية

وعليه، يمكن القول إن التحولات الديموغرافية التي عرفتها ولاية ورقلة لم تقتصر آثارها على الجانب السكاني فقط، بل ساهمت في خلق طلب متزايد على خدمات النقل، الأمر الذي جعل من تطوير مشاريع السكك الحديدية خياراً استراتيجياً لمواكبة النمو السكاني ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحسين الترابط المجالي بين مختلف مناطق الولاية.

## المبحث الثاني: و اقع النقل بالسكك الحديدية بولاية ورقلة ودوره في تحقيق التنمية المحلية

أدت التحولات الديموغرافية والنمو الاقتصادي الذي شهدته ولاية ورقلة إلى تزايد الحاجة إلى تطوير منظومة النقل بمختلف أنماطها، بما يضمن الاستجابة لمتطلبات السكان والأنشطة الاقتصادية المتنامية. وفي هذا السياق، برز النقل بالسكك الحديدية كأحد أهم الخيارات الاستراتيجية التي تبنتها الدولة من أجل تعزيز الربط بين مختلف مناطق الجنوب وباقي ولايات الوطن، وتحسين حركة الأشخاص والبضائع، ودعم المشاريع التنموية الكبرى.

وتكتسي ولاية ورقلة أهمية خاصة ضمن المخططات الوطنية لتطوير شبكة السكك الحديدية، بالنظر إلى موقعها الجغرافي الاستراتيجي ومكانتها الاقتصادية باعتبارها من أهم الأقطاب الطاقوية في الجزائر. وقد استفادت الولاية من عدة مشاريع مهيكلة تهدف إلى تعزيز الربط الإقليمي وفك العزلة عن بعض المناطق وتحفيز الاستثمار وتحسين ظروف التنقل. وعليه، سيتم في هذا المبحث عرض واقع مشاريع النقل بالسكك الحديدية بولاية ورقلة، ثم إبراز مساهمتها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية على المستوى المحلي والجهوي

### المطلب الأول: و اقع ومشاريع النقل بالسكك الحديدية بولاية ورقلة

يحظى قطاع النقل بالسكك الحديدية بأهمية متزايدة ضمن الاستراتيجية الوطنية للتنمية، بالنظر إلى دوره في تحسين حركة الأشخاص والبضائع وتعزيز الترابط بين مختلف الأقاليم. وفي هذا الإطار، أولت الدولة الجزائرية اهتماماً خاصاً بتوسيع وعصرنة شبكة السكك الحديدية، خاصة في المناطق الجنوبية التي تتميز باتساع مساحتها الجغرافية

وأهميتها الاقتصادية. وتعد ولاية ورقلة من بين الولايات التي استفادت من هذا التوجه نظراً لموقعها الاستراتيجي واحتضانها لمشاريع اقتصادية كبرى، لاسيما في قطاع المحروقات.

ويأتي تطوير شبكة السكك الحديدية بالولاية في إطار المخطط الوطني الرامي إلى تعزيز الربط بين الشمال والجنوب، وتحسين ظروف التنقل، ودعم النشاط الاقتصادي والاستثماري. وقد تجسد ذلك من خلال برمجة وإنجاز عدد من المشاريع الهيكلية التي من شأنها إحداث نقلة نوعية في منظومة النقل على المستوى المحلي والجهوي[1].

**الجدول 4: أهم مشاريع النقل بالسكك الحديدية بولاية ورقلة**

| المشروع | المسار | الأهمية التنموية |
|---|---|---|
| دعم النشاط البترولي وتحسين نقل الأشخاص والبضائع | تقرت – حاسي مسعود | خط تقرت – حاسي مسعود |
| تعزيز الربط الجهوي بين ولايتي ورقلة والوادي | تقرت – الوادي | خط تقرت – الوادي |
| دعم التكامل الإقليمي وفك العزلة | تقرت – حاسي مسعود – ورقلة – غرداية – الأغواط | مشروع حلقة الجنوب الشرقي |
| ربط الجنوب الشرقي بالشبكة الوطنية والموانئ | تقرت – بسكرة – سكيكدة | خط تقرت – بسكرة |

**المصدر:** من إعداد الباحث اعتماداً على نتائج الدراسة

يبين الجدول (4) أن مشاريع النقل بالسكك الحديدية المبرمجة بولاية ورقلة تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف تنموية متعددة، تشمل تحسين الربط الإقليمي، ودعم النشاط

[1] Caisse Nationale d'Équipement pour le Développement (CNED), Guide de maturation ferroviaire des grands projets d'infrastructures économiques et sociales, Décembre 2008.

الاقتصادي، وتسهيل تنقل الأشخاص والبضائع، وتعزيز اندماج الولاية ضمن الشبكة الوطنية للنقل، بما يعكس المكانة الاستراتيجية التي تحتلها الولاية ضمن المخطط الوطني لتطوير شبكة السكك الحديدية.

ومن أهم هذه المشاريع خط السكة الحديدية تقرت–حاسي مسعود، الذي يمثل امتداداً للخط الرابط بين سكيكدة وتقرت، حيث يربط عدداً من البلديات ذات الأهمية الاقتصادية والسكانية، على غرار تقرت، النزلة، تماسين، بلدة عمر، الحجيرة، حاسي بن عبد الله، عين البيضاء وحاسي مسعود. وتكمن أهمية هذا المشروع في مساهمته في تحسين الربط بين مناطق الإنتاج الطاقوي ومختلف شبكات النقل الوطنية، إضافة إلى دوره في تسهيل تنقل الأشخاص ودعم المبادلات التجارية والاستثمارية.

كما يعد مشروع خط السكة الحديدية تقرت–الوادي من المشاريع الاستراتيجية التي تهدف إلى تعزيز الربط بين ولايتي ورقلة والوادي، حيث سيساهم في تسهيل حركة المسافرين والبضائع بين المنطقتين، كما سيمكن من تعزيز التكامل مع عدد من الخطوط الوطنية الأخرى، لاسيما الخط المنجمي الرابط بين الوادي وجبل العنق وعنابة، فضلاً عن ارتباطه بمشاريع السكك الحديدية المبرمجة في الجنوب الشرقي للبلاد. ومن المتوقع أن يساهم هذا المشروع في رفع كفاءة شبكة النقل وتحسين مستوى الربط الإقليمي.

ومن بين المشاريع المهيكلة كذلك مشروع حلقة الجنوب الشرقي، الذي يعد من أكبر مشاريع السكك الحديدية المبرمجة بالمنطقة، نظراً لطابعه الجهوي والاستراتيجي. ويهدف هذا المشروع إلى ربط عدد من الولايات الجنوبية والجنوبية الشرقية، من خلال مسار يمر عبر تقرت وحاسي مسعود وورقلة وغرداية والأغواط، مع إمكانية الربط بمحور الهضاب العليا وعدد من الخطوط الوطنية الأخرى. وتكمن أهمية هذا المشروع في مساهمته في فك

العزلة عن المناطق الداخلية وتحسين اندماجها ضمن الشبكة الوطنية للنقل، فضلاً عن دوره في دعم التنمية الاقتصادية وتشجيع الاستثمار.

إلى جانب هذه المشاريع الجديدة، تستفيد المنطقة من الخط الحالي الرابط بين تقرت وبسكرة، والذي يمتد نحو ميناء سكيكدة مروراً بعدد من الولايات الشرقية. ويكتسي هذا الخط أهمية خاصة باعتباره المنفذ الحديدي الوحيد المستغل حالياً بالمنطقة، حيث يساهم في ضمان تنقل المسافرين وربط الجنوب الشرقي بالشبكة الوطنية للسكك الحديدية.

وتؤكد هذه المشاريع أن التخطيط لتطوير شبكة السكك الحديدية في ولاية ورقلة لم يكن موجهاً لتحسين خدمات النقل فقط، بل جاء استجابة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والتحولات الديموغرافية التي تعرفها المنطقة.

وتعكس هذه المشاريع مجتمعة المكانة التي أصبحت تحتلها ولاية ورقلة ضمن المخططات الوطنية لتطوير النقل بالسكك الحديدية، كما تؤكد حرص السلطات العمومية على مواكبة التحولات الاقتصادية والديموغرافية التي تشهدها المنطقة. فالتوسع في شبكة السكك الحديدية لا يهدف فقط إلى تحسين خدمات النقل، وإنما يمثل أداة استراتيجية لدعم التنمية المكانية وتعزيز جاذبية الولاية للاستثمار ورفع مستوى التكامل الاقتصادي بين مختلف مناطق الوطن.

## المطلب الثاني: مساهمة النقل بالسكك الحديدية في تحقيق التنمية المحلية

يعد النقل بالسكك الحديدية أحد أهم المقومات الأساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، نظراً لدوره في تعزيز الترابط بين الأقاليم وتسهيل حركة

الأشخاص والبضائع وتحسين ظروف الاستثمار والإنتاج. وفي ولاية ورقلة، تكتسب مشاريع السكك الحديدية أهمية خاصة بالنظر إلى الخصائص الجغرافية والاقتصادية للمنطقة، وما تشهده من تحولات ديموغرافية متسارعة تتطلب تطوير وسائل نقل قادرة على الاستجابة للاحتياجات المتزايدة للسكان والفاعلين الاقتصاديين.

وتتمثل أولى المساهمات التنموية للنقل بالسكك الحديدية في دعم النشاط الاقتصادي المحلي، حيث تساهم هذه المشاريع في تحسين ربط مناطق الإنتاج بمناطق الاستهلاك والتوزيع، خاصة في ظل الأهمية الاقتصادية التي تحتلها ورقلة باعتبارها مركزاً رئيسياً لصناعة المحروقات في الجزائر. كما تسمح شبكات السكك الحديدية بتسهيل نقل المواد الأولية والتجهيزات والمنتجات المختلفة، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على تنافسية المؤسسات الاقتصادية ويخفض تكاليف النقل مقارنة بالاعتماد الحصري على النقل الطرقي.

كما تساهم مشاريع السكك الحديدية في تشجيع الاستثمار واستقطاب رؤوس الأموال، إذ يعد توفر البنية التحتية للنقل من أهم العوامل التي يأخذها المستثمرون بعين الاعتبار عند اختيار مواقع مشاريعهم. فكلما تحسنت شبكات النقل وازدادت درجة الربط بين المناطق المختلفة، ارتفعت جاذبية الإقليم للاستثمارات الصناعية والتجارية والخدماتية، وهو ما من شأنه دعم التنمية الاقتصادية وخلق الثروة على المستوى المحلي.

ومن الناحية الاجتماعية، يساهم النقل بالسكك الحديدية في تحسين نوعية حياة السكان من خلال تسهيل تنقلهم بين مختلف مناطق الولاية وباقي ولايات الوطن، سواء لأغراض العمل أو الدراسة أو العلاج أو الترفيه. كما يساعد على تقليص الفوارق المجالية بين المناطق الحضرية والمناطق البعيدة، ويعزز فرص الاستفادة من الخدمات والمرافق العمومية، بما ينعكس إيجاباً على مستوى الرفاه الاجتماعي.

وتبرز أهمية هذه المشاريع أيضاً في قدرتها على خلق مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة خلال مختلف مراحل الإنجاز والاستغلال. فإضافة إلى فرص العمل المرتبطة بإنجاز البنية التحتية، تساهم مشاريع السكك الحديدية في تنشيط العديد من القطاعات الاقتصادية المرافقة، مثل الخدمات اللوجستية والتجارة والصيانة والسياحة والنقل المكمل، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على سوق العمل المحلي.

**الجدول (5): أبعاد مساهمة النقل بالسكك الحديدية في تحقيق التنمية المحلية.**

| البعد التنموي | أبرز المساهمات |
|---|---|
| البعد | دعم الاستثمار، خفض تكاليف النقل، تحسين المبادلات |
| البعد الاجتماعي | تسهيل تنقل السكان وتحسين الوصول إلى الخدمات |
| البعد المجالي | فك العزلة وتعزيز الترابط بين مناطق الولاية |
| البعد البيئي | الحد من الازدحام المروري وخفض الانبعاثات |
| البعد التشغيلي | خلق مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة |

**المصدر:** من إعداد الباحث اعتماداً على نتائج الدراسة

يوضح الجدول (5) أن مساهمة النقل بالسكك الحديدية في التنمية المحلية تتجاوز دوره كوسيلة لنقل الأشخاص والبضائع، لتشمل أبعاداً اقتصادية واجتماعية ومجالية وبيئية متكاملة. ويبرز ذلك أهمية هذا النمط من النقل في دعم التنمية المستدامة، خاصة في الولايات الجنوبية التي تتطلب بنية تحتية قادرة على ربط التجمعات السكانية ومناطق النشاط الاقتصادي.

ومن بين الآثار الإيجابية الأخرى لمشاريع السكك الحديدية مساهمتها في فك العزلة عن بعض المناطق وتحسين الاندماج الإقليمي، خاصة في الولايات الجنوبية التي تتميز بتباعد التجمعات السكانية وطول المسافات بينها. ويساعد ذلك على تعزيز التبادل

الاقتصادي والاجتماعي بين مختلف المناطق وتحقيق قدر أكبر من التوازن في التنمية الإقليمية.

كما يمثل النقل بالسكك الحديدية خياراً أكثر استدامة مقارنة ببعض وسائل النقل الأخرى، حيث يساهم في التقليل من الازدحام المروري والحد من حوادث المرور وخفض استهلاك الوقود وانبعاثات الغازات الملوثة. وتكتسب هذه الجوانب أهمية متزايدة في ظل التوجهات الحديثة الرامية إلى تحقيق التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة.

وعليه، يمكن القول إن مشاريع النقل بالسكك الحديدية بولاية ورقلة لا تقتصر أهميتها على تحسين خدمات النقل فحسب، بل تمثل أداة استراتيجية لتحقيق التنمية المحلية بمختلف أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والمجالية والبيئية. كما تشكل استجابة عملية للتحولات الديموغرافية التي تعرفها الولاية، وتسهم في تهيئة الظروف الملائمة لاستمرار النمو الاقتصادي وتحسين مستوى معيشة السكان على المدى الطويل.

## الخاتمة:

أبرزت هذه الدراسة أهمية العلاقة القائمة بين التحولات الديموغرافية والتنمية في قطاع النقل، من خلال تحليل واقع ولاية ورقلة باعتبارها إحدى أهم الولايات الجنوبية التي تشهد نمواً سكانياً واقتصادياً متواصلاً. وقد بينت الدراسة أن الزيادة السكانية والتوسع العمراني وتنامي الأنشطة الاقتصادية، خاصة المرتبطة بقطاع المحروقات، أدت إلى ارتفاع الطلب على خدمات النقل وتعزيز الحاجة إلى تطوير بنية تحتية قادرة على مواكبة المتطلبات التنموية الحالية والمستقبلية[1].

[1] الديوان الوطني للإحصائيات، التعداد العام للسكان والسكن (RGPH 2008)؛ ومديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية ورقلة، الدليل الإحصائي لولاية ورقلة لسنة 2014.

كما أظهرت النتائج أن ولاية ورقلة تحتل موقعاً استراتيجياً ضمن المخططات الوطنية لتوسيع شبكة السكك الحديدية، وهو ما تجسد من خلال برمجة وإنجاز مجموعة من المشاريع المهيكلة التي تهدف إلى تحسين الربط بين مختلف مناطق الجنوب وربطها بالشبكة الوطنية للنقل. وتؤكد هذه المشاريع المكانة الاقتصادية للولاية والدور الذي يمكن أن تؤديه السكك الحديدية في تعزيز حركية الأشخاص والبضائع ودعم مختلف الأنشطة الإنتاجية والخدماتية.

وتوصلت الدراسة إلى أن تطوير النقل بالسكك الحديدية يمثل استجابة عملية للتحولات الديموغرافية التي تعرفها الولاية، حيث يسهم في رفع كفاءة منظومة النقل وتقليص تكاليف التنقل، فضلاً عن دوره في تشجيع الاستثمار وخلق فرص العمل وتحسين ظروف المعيشة للسكان. كما يساهم في تحقيق قدر أكبر من التوازن الإقليمي من خلال فك العزلة عن بعض المناطق وتعزيز اندماجها في الدورة الاقتصادية الوطنية.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن فرضيات الدراسة قد تحققت إلى حد كبير، حيث تبين وجود ارتباط وثيق بين التحولات الديموغرافية التي شهدتها ولاية ورقلة وتنامي الحاجة إلى تطوير مشاريع النقل بالسكك الحديدية، كما ثبتت أهمية هذه المشاريع في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعزيز جاذبية الولاية للاستثمار والتنمية.

وفي ضوء النتائج المتوصل إليها، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- تسريع وتيرة إنجاز مشاريع السكك الحديدية المبرمجة بولاية ورقلة وربطها بمختلف الشبكات الوطنية.
- إدماج المعطيات الديموغرافية بصورة أكبر في إعداد المخططات المستقبلية الخاصة بقطاع النقل.

- تعزيز الربط بين شبكات السكك الحديدية ومناطق النشاط الاقتصادي والصناعي، خاصة بالمناطق البترولية.
- تشجيع الاستثمار في الأنشطة اللوجستية والخدمات المرتبطة بالنقل بالسكك الحديدية.

دعم الدراسات الاستشرافية المتعلقة بتطور الطلب على النقل من أجل ضمان استدامة المشاريع ورفع مردوديتها الاقتصادية والاجتماعية.

تعزيز التوجه نحو أنماط النقل المستدامة لما لها من آثار إيجابية على البيئة والسلامة المرورية.

وفي الأخير، يبقى النقل بالسكك الحديدية أحد أهم الرهانات التنموية بولاية ورقلة، بالنظر إلى قدرته على الاستجابة للتحولات الديموغرافية والاقتصادية التي تشهدها الولاية، ومساهمته في تحقيق تنمية محلية متوازنة ومستدامة تدعم اندماج المنطقة في مختلف مسارات التنمية الوطنية.

## قائمة المراجع:


- الديوان الوطني للإحصائيات(ONS) ، **التعداد العام للسكان والسكن RGPH (2008)**، الجزائر، 2008.
- مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية ورقلة(DPSB) ، **الدليل الإحصائي لولاية ورقلة لسنة 2011**، ولاية ورقلة، الجزائر، 2011.
- مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية ورقلة(DPSB) ، **الدليل الإحصائي لولاية ورقلة لسنة 2014**، ولاية ورقلة، الجزائر، 2014.

- Caisse Nationale d'Équipement pour le Développement (CNED), *Guide de maturation ferroviaire des grands projets d'infrastructures économiques et sociales*, Décembre 2008.